أثر النهج السياسي لعرفات على صورته الإعلامية في ألمانيا

د. أسامة محمد عنتر*

الملخص

يتناول هذا البحث شخصية عرفات السياسية في الإعلام الألماني، الذي تميز بشكل عام بتناوله لهذه الشخصية بنوع كبير من التباين والتناقض في فترات قصيرة من الزمن وعلى الأخص أثناء فترة الإنتفاضة الثانية وحتى رحيله. فبعض وسائل الإعلام تبنى شخصية عرفات على أساس أنها شخصية نضالية ومنهم من تبنى الفرضية المرتبطة بالإرهاب. استنتج الباحث باستخدامه منهج تحليل المضمون أن صورة عرفات السياسية في الإعلام الألماني ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالقضية الفلسطينية وأصبحت رمزاً لهذه القضية ولأبعادها، سواء البعد الإيجابي أو السلبي منها، ولهذا السبب كانت صورة عرفات السياسية وخاصة في السنوات الأخيرة من حياته إلى درجة كبيرة من الجدل والتذبذب في الإعلام السياسي. توصل الباحث على أن السبب الرئيس وراء الجدل في تحديد صورة عرفات السياسية في الإعلام الألماني ترجع لوجود دور نشر إعلامية عملاقة معادية، تهدف لبث دعاية مغرضة لتشويه القضية الفلسطينية بشكل عام وصورة عرفات بشكل خاص. على الرغم من ذلك استطاع عرفات بشخصيته الكارزماتية أن يحول جزءاً كبيراً من الصحافة الألمانية لصالحه ولصالح القضية الفلسطينية وبالتالي كان هناك إسهام واضح من قبل بعض وسائل الإعلام الألمانية في تحول فكر المجتمع الألماني ورؤيته من مجتمع مساند لإسرائيل على جميع الجبهات إلى مجتمع منتقد للسياسة الرسمية الإسرائيلية.

ABSTRACT

The researcher discusses the effect of the Arfat's Political Personality on the German Press and media, which hold inconsistent & Contradiction opinion towards Mr. the president Arafat especially since the uprising of the Al Aqssa Intifada till his death. Some media appreciated his struggle while others consider him as terrorist. By using the analytical content method. the researcher have found: the German press engaged the president Arfat's political personality with the status of Palestinian affairs. So that reason the contradiction of matter of the Arafat's Political personality have decreased especially during the Al Aqssa Intifada to his death. The researcher justify that as the huge existence and effect of the press and media which work hardly in order to distort and defame the Palestinian issue, epically matters which belong the President Arafat him self. Although the press German variation the charismatic personality of Arafat succeeded of constructing a deep effect of the international societies. That was clear obviously of the German community notion which changed sharply towards the Palestinian issue, now a day the German community criticize the action of Israeli government.

* أستاذ مساعد غير متفرغ في جامعة الأقصى - غزة - فلسطين.

أثر النهج السياسي لعرفات على صورته...

مقدمة:

لم تشهد ذاكرة التاريخ الحديث، في العالم أجمع، شخصية سياسية جدلية في الإعلام الدولي كما كان هو الحال لشخصية ياسر عرفات. فعلى مدى أكثر من أربعة عقود تناولت وسائل الاتصال الجماهيري شخصية عرفات بشكل كبير من التفاوت والجدل. هذا التفاوت في تحديد صورة عرفات اختلف بشأنه ليس فقط ما بين دولة وأخرى على الصعيد السياسي ولكن أيضاً على الصعيد الإعلامي في دولة بعينها. فبعض الصحف العالمية ومنها الألمانية مجدت عرفات كبطل قومي يسعى لتحقيق أهداف شعبه المشروعة في إنشاء دولة مستقلة ذات سيادة، والبعض الآخر كان له رأي آخر واتهمه بالإرهاب وبضرورة التخلص منه على فرضية أن العالم سيكون أكثر استقراراً بعد رحيله.

يود الباحث في البداية بأن يوضح بأن هذا البحث لا يتناول نهج عرفات السياسي البرغماتي في مراحله المختلفة سواء كمناضل أو كرجل سلام أو كصامد أثناء الحصار، وإنما اثر هذا النهج على صورته السياسية وصورة القضية الفلسطينية في الإعلام الألماني، بدون أدنى شك، فقد ارتبطت صورة عرفات الإعلامية بنهجه السياسي بالإضافة إلى ارتباط كلٍّ من شخصية عرفات والقضية الفلسطينية على مدى عقود من الزمن. هذا الاختلاط ، كان له بالإضافة إلى الأبعاد الإيجابية المتمثلة في كون عرفات يشكل رمزاً للقضية الفلسطينية، كان هناك أبعاد سلبية متمثلة في قلة الدعم الدولي الغربي للقضية الفلسطينية بسبب ربط حكومات غربية عديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية بفرضية الإرهاب وبالتالي ربط شخصية عرفات بهذا المفهوم أيضاً. على مدى سنوات النضال التي خاضها عرفات على الصعيد المحلي أو على صعيد المحافل الدولية لإبراز الحق الفلسطيني سواء كمحارب صلب في الخارج أو كرجل ومفاوض للسلام مع إسرائيل أو كصامد أثناء الحصار، بدأ نوع من التحول الايجابي من قبل بعض وسائل الإعلام الدولية لصالح القضية الفلسطينية وبالتالي لصالح شخصية عرفات السياسية. هنا بدأت وسائل الإعلام في جدل فيما بينها لتحديد شخصية عرفات السياسية، فبعضهم من مجده على أساس أنه بطلٌ قومي وبعضهم أصر على فرضية الإرهاب. هذه الصورة المتباينة كانت بارزة وملفتة للنظر خاصة في الإعلام الألماني.

قبل البحث في الشخصية السياسية لعرفات في الإعلام الألماني كان من الضروري ، من وجهة نظر الباحث إعطاء، فكرة مبسطة عن طبيعة وحيثيات الإعلام الألماني بشكل عام من حيث النوعية والكمية والتبعية، خاصة وأن الإعلام الألماني غير معروف بصورة جيدة لجمهور القراء المحلي. أيضاً من منطلق أن الإعلام يُعتبر في أحيان كثيرة مرآة لسياسة الدولة التابع لها، كان لا بد من التطرق والتعرف على الموقف الرسمي الألماني إزاء القضية الفلسطينية ومدى الدعم

المتمتع به عرفات من قبل هذه الحكومة. هنا تنبع أهمية التطرق لهذه النقطة من منطلق التعرف على مدى تأثير الموقف الرسمي الحكومي على الصعيد الإعلامي وبالتالي على صعيد المجتمع الألماني.

بالإضافة إلى ذلك سيتناول البحث عدة نقاط أساسية أخرى تدخل في صميم التعرف على شخصية عرفات السياسية من قبل وجهة النظر الألمانية. بناءً على ما سبق، سيتم التعرف على النظرة الأكاديمية البحثية المتعلقة بشخصية عرفات كما وصفتها الكتب العلمية البحثية الألمانية. وبشكل مستفيض سيتم التعرف على نظرة الصحافة الألمانية للقضية الفلسطينية بشكل عام وعلى شخصية عرفات السياسية بشكل خاص. للرؤية الإسرائيلية أيضاً دور مهم في الإعلام الألماني؛ لهذا السبب سيتم بحث تأثير هذه الرؤية على الإعلام الألماني ومدى تجاوب المجتمع الألماني معها. النقطة الأخيرة التي سوف يتناولها هذا البحث هي مدى التباين والتحول في الإعلام الألماني لشخصية عرفات السياسية خاصةً أثناء مرضه وبعد رحيله.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في غياب القدرة الفلسطينية بشكل خاص والعربية بشكل عام على الخوض في الإعلام الغربي والتأثير فيه والتصدي للدعاية المغرضة التي تمارس ضد القضية الفلسطينية، بينما يستطيع الجانب الإسرائيلي عن طريق القوة الإعلامية التي يمتلكها التأثير بشكل مباشر سواء في المجتمعات الغربية أم التأثير في صنع القرار السياسي المتعلق بالقضية الفلسطينية أم المتعلق بموقف الدول الغربية من عرفات.

أهداف البحث:

- التعرف على الأهمية التي توليها دولة ألمانيا الاتحادية بشقيها الرسمي والإعلامي نحو القضية الفلسطينية.
- التعرف على رؤية الإعلام الألماني تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام وعلى الشخصية السياسية لعرفات بشكل خاص.
- إبراز دور الإعلام في توجيه رؤية المجتمع الألماني إلى موقف سياسي معين تجاه قضية الشرق الأوسط.

الفروض:

- الإعلام الألماني غير منصف تجاه القضية الفلسطينية وشخصية عرفات السياسية ويستند في معلوماته وتحليلاته على القنوات الرسمية والإعلامية الإسرائيلية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه من الأبحاث النادرة التي تبحث في الإعلام السياسي الألماني، فعلى الرغم من قلة الأبحاث التي تتناول الإعلام السياسي الغربي بشكل عام تجاه القضية الفلسطينية، فإن هذه الأبحاث تتجه عادةً إلى تحليل مضمون كل من الإعلام الأمريكي والإنجليزي بشكل خاص ولا تتطرق ، إلا نادراً ، إلى إعلام آخر مثل: الإعلام الفرنسي أو الإيطالي أو الألماني.

أهمية أخرى يكتسبها هذا البحث في التعرف على الأسباب التي جعلت هناك نوعاً من التحول في رؤية بعض الكتاب الألمان تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام وشخصية عرفات السياسية بشكل خاص. الأسباب الكامنة وراء هذا التحول للكتاب الألمان سواء بالاتجاه الإيجابي أو السلبي للقضية الفلسطينية كان له تأثير وانعكاس مباشر على المجتمع الألماني وبالتالي على دعم القضية الفلسطينية. إن القيام بمثل هذا البحث يضيف إلى عالم المعرفة فتح أبواب لم تفتح من قبل ومحاولة فهم الأسلوب والمنطق اللذين يتعامل بهما الآخرون تجاهنا.

منهجية البحث:

استخدم الباحث منهج المسح بالعينة لكونه أحد أهم مناهج البحوث الوصفية المستخدمة في الدراسات الإعلامية. مجتمع الدراسة هنا هي مجموعة من الصحف والمجلات السياسية الألمانية التابعة لأكثر من دار نشر في ألمانيا والتي تغطي بشكل عام لإحدى المواضيع التي كان لها اثر بارز ومهم في محطات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. من هنا فإن عينة الدراسة هي عينة عشوائية عمدية، وترتكز بشكل أساسي على صحف كل من دار النشر شبرنغر فيرلاغ ودار النشر فرانكفورتر الغيماينة تساتونغ. هنا استخدم الباحث أداة تحليل المضمون لبعض تعليقات الكتاب الألمان لأحداث معينة في محطات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في العقد الأخير من الزمن وخاصة خلال الانتفاضة الثانية، حيث إن هذه الأحداث كانت لها في أحيان عدة تغطية مغايرة من صحيفة لأخرى.

الإطار النظري:

الإعلام الألماني الغربي:

قبل الخوض في مفهوم الإعلام الألماني الغربي، لابد من التعرف على مفهوم الإعلام السياسي من ناحية ومن ناحية أخرى التعرف على مصطلح الغرب وما تحمله من معاني.

المقصود بالإعلام السياسي هو ذلك الشق المحدد من الإعلام الذي يركز اهتمامه على القضايا السياسية ويتناول بالتحليل رؤية ومواقف السياسيين المحليين والدوليين فيما يتعلق بقضية معينة تهم

المجتمع بشكل عام. في هذا الإطار يلعب الإعلام السياسي دوراً خطيراً في برامجه ومواده الإعلامية التي تبث للرأي العام ، وغالبا ما تكمن وراء هذه المواد والبرامج الإعلامية فكرة وتخطيط ودراسة تنطوي على نقل قناعات وإيصال أفكار وغرس إيديولوجية وقيم واقتلاع أخرى.

أما فيما يتعلق بمصطلح الغرب، فلقد اتفق الباحثون منذ عدة قرون على تسمية دول أوروبا التي تقع في غرب القارة الأوروبية "بالغرب"، تم إضافة قارة أمريكا الشمالية لهذه التسمية كونها تقع في غرب دول أوروبا الغربية من ناحية ومن ناحية أخرى بسبب تبعية كل من أوروبا الغربية وقارة أمريكا الشمالية لنفس الإيديولوجية والقيم الفكرية المشتركة. من ناحية أخرى تمت تسمية هذه الدول بهذا المصطلح من قبل الدول العربية (أو دول الشرق الأوسط) لكونها تقع في الجانب الغربي الشمالي للدول العربية. من هنا جاءت التسمية لجميع الدول الغربية "بدول الغرب" من قبل الدول العربية وتسمية منطقة الشرق الأوسط "بدول الشرق" من قبل الدول الغربية، فقط في هذا الإطار يعتبر هناك بُعد ومفهوم واتجاه جغرافي واقعي لكلٍّ من ناحيته. في حقيقة الأمر بدأ مصطلح "الغرب" وخاصة في العقود الأخيرة من الزمن يأخذ منحنى ومفهوماً أيديولوجياً فكرياً متنافراً لدرجة كبيرة مع المفهوم الأيديولوجي الفكري للمجتمعات الشرقية. هذا التنافر أوجد نوعاً من الصراع الفكري الخفي لدى الطرفين وذلك بسبب التهديد الذي يمثله كلٌ فكرٍ على الآخر.

بالنسبة للإعلام الألماني الغربي فإن الإعلام المكون من الإذاعة والتلفزيون والمجلات الأسبوعية المتخصصة والجرائد اليومية منها الدولية ومنها الإقليمية ومنها المحلية وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة، قد تجاوز على حد وجهة نظر المحللين الألمان حد التشبع، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يوجد في ألمانيا ما يقارب من أكثر من 200 محطة تلفزيونية ما بين محطة عامة وخاصة، وحوالي 270 محطة إذاعية، أيضاً ما بين محطة عامة وخاصة، تغطي غالبتها ليس فقط دولة ألمانية الاتحادية المكونة من ست عشرة ولاية وإنما أيضاً غالبية دول العالم عن طريق الأقمار الصناعية. بالنسبة للصحافة اليومية فتسيطر الصحافة اليومية المحلية والإقليمية على الساحة الإعلامية وتحظى صحف الاشتراك المحلية والإقليمية البالغة أكثر من 330 صحيفة بالنصيب الأكبر من النسخ الموزعة والتي تبلغ 16.1 مليون نسخة يوميا، ويلي ذلك ثماني صحف كبرى توزع على مستوى الدولة والعالم ويبلغ مستوى توزيعها ما يقارب 4 مليون نسخة يوميا. يتميز سوق المجلات أيضاً بالتنوع والتشعب الكبير، فهناك نحو 1000 مجلة بما في ذلك المجلات العلمية المتخصصة والمجلات الشعبية ومجلات التلفزيون بالإضافة إلى المجلات الإخبارية. (وزارة الخارجية الألمانية، حقائق عن ألمانيا – راجع توثيق رقم: 1).

لا تستطيع هذه الدراسة أن تغطي جميع ما تكتبه وتبثه وسائل الإعلام الألمانية عن القضية الفلسطينية، ولكن الباحث يستطيع الإطلاع والتمعن في وجهة نظر مجموعة من هذه

الوسائل الإعلامية الجماهيرية عن طريق معرفة الجهة الممولة لهذه الحزمة أو تلك من وسائل الإعلام. هنا يجب التنويه بأن عدد الصحف المستقلة بذاتها في ألمانيا في تراجع مستمر وذلك منذ منتصف الخمسينات. فلقد تمكنت دور النشر القيادية اقتصادياً وتقنياً من إزاحة منافسيها عن أسواق محلية مختلفة وأدت التطورات الاقتصادية في سوق الصحافة إلى تكوين شركات دور النشر الكبرى. ففي قطاع الصحافة اليومية تأتي في المقام الأول دار النشر "أكسل شبر نغر المساهمة Axel Springer Verlag AG" التي تحظى بنصيب أكثر من 25% من سوق الصحف. كما تتركز قوة اقتصادية وإعلامية كبيرة لدى مجموعة دور النشر "فيست دويتشه الغماينه تسايتونغ Westdeutsche Allgemeine Zeitung"، ومجموعة دور نشر "زود دويتشه Süddeutscher Verlag"، ودار نشر "إم. دو مونت شاوبيرغ Verlag M. DuMont" Schauberg، ومجموعة "فرانكفورتر الغماينه تسايتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung"، و مجموعة "هولتس برينك Holtzbrinck Gruppe". (نفس المصدر).

بنظرة عامة يستطيع المطلع أن يحدد أهم الصحف التي تنشر في ألمانيا ويجد المعلومات التالية:

تحتل صحيفة "بيلد Bild" المرتبة الأولى في ألمانيا من حيث التوزيع اليومي. هذه الصحيفة التي تصدر في مدينة هامبورغ والتابعة لمؤسسة شبرنغر فيرلاغ توزع أكثر من 4 ملايين نسخة من الإصدار الواحد يوميا. ويوجد أيضاً صحيفة "دي فيلت Die Welt" المحافظة التي تصدر من مدينة برلين وصحيفة "دي تسايت Die Zeit" الصادرة من مدينة هامبورغ، كلتا الصحيفتين تابعات أيضاً لمؤسسة شبرنغر فيرلاغ وتعتبر كتاباتهما إلى حد كبير لصالح إسرائيل على حساب الفلسطينيين. هناك صحف تطبع بأعداد أقل ولكن لها تأثير كبير على الرأي العام مثل: "فرانكفورتر الغماينه تسايتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung" التي تصدر في مدينة فرانكفورت وهي تابعة لمجموعة "فرانكفورتر ألغماينه تسايتونغ" و تعتبر محايدة إلى حد كبير في كتاباتها. توجد أيضاً صحيفة "زود دويتشه تسايتونغ Süddeutsche Zeitung" التي تصدر في مدينة ميونيخ وتابعة لمجموعة دور النشر"زود دويتشه" وهي تعتبر إلى حد ما متعاطفة مع الإسرائيليين ولكن ليس بالشكل الفاضح كما هو الحال مع صحيفة بيلد أو صحيفة دي فيلت. بالإضافة إلى صحف أخرى مثل: "فرانكفورتر روند شأو Frankfurter Rundschau" من مدينة فرانكفورت وصحيفة "هانديلزبلات Handelsblatt" التي تصدر من مدينة دوسيلدورف والمهتمة بالشؤون السياسية الاقتصادية. كلتا الصحيفتين تعتبران – إلى حد ما – محايدتين في نقل الخبر وتحليل المضمون.

ومن المجلات الإخبارية الأسبوعية الهامة ذات التأثير الواضح على الرأي العام في ألمانيا تأتي في المقدمة كلٌ من مجلة "دير شبيغل Der Spiegel " ومجلة "شتيرن Stern" اللتان

تصدران في مدينة هامبورغ ، ومجلة "فوكوس Focus" الصادرة من مدينة ميونخ. المادة الإعلامية لهذه المجلات الواسعة الانتشار تختلف بين محايدة ومتحيزة للدولة الإسرائيلية.(راجع توثيق رقم: 2).

قام الباحث هنا برصد وجهة نظر ومواقف حزم معينة من الصحف والمجلات السياسية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام وشخصية عرفات السياسية بشكل خاص. فعلى سبيل المثال: مؤسسة دار النشر شبرنغر فيرلاغ التي تمتلك النصيب الأكبر من سوق الصحف الألمانية بالإضافة إلى امتلاكها لوسائل اتصال جماهيري أخرى مثل:سوق المجلات والإذاعة والتلفزيون في ألمانيا وأوروبا، تنشر هذه المؤسسة منذ عقود من الزمن عبر قنواتها الإعلامية مادة وبرامج إعلامية معادية للعرب بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص.وهنا ندرك أن المحتوى الإعلامي المُرسل عن طريق هذه الوسائل يصب في الغالب لصالح طرف على حساب طرف آخر. حقيقة يؤكدها القائمون على دار النشر شبرنغر فيرلاغ بأن غالبية أسهمها تابعة ليهود من ذوي الجنسية الألمانية ويدعمون المصلحة السياسية الإسرائيلية.علاوة على ذلك ،فإن ميثاق دار النشر هذه يجبر القائمين عليها والكتاب الصحفيين بعدم الخروج عن الدعم لإسرائيل (راجع توثيق رقم: 3).

هنا يدرك المتتبع للأمر طبيعة القوة الإعلامية التابعة للوبي الصهيوني في ألمانيا ومدى تأثيرها على رؤية المجتمع هناك. من هنا يستطيع الباحث عن طريق رصد بعض مقتطفات وسائل الإعلام التابعة لإحدى دور النشر أن يحدد الطبيعة الإعلامية السياسية لهذه المؤسسة ومدى حيادها الإعلامي في نقل الخبر والتحليل.

موقف الحكومة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية :

منذ بداية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي واتخاذه فيما بعد، البعد الإقليمي بالصراع العربي الإسرائيلي وتدخل القوى العظمى في هذا الصراع، أصبح الصراع ولغاية يومنا هذا يتبع المتغيرات الدولية بكل إبعادها. نقصد هنا في المقام الأول المتغيرات الدولية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية، سواء أكانت تلك المتغيرات على الصعيد الأمريكي أم (السوفيتي) الروسي أم الأوروبي. المواقف الأمريكية والروسية والأوروبية الغربية مترابطة بشكل كبير بعضها ببعض. فعلى سبيل المثال: كان تعاقب الحكومات على الصعيد الأمريكي أو الروسي له تأثير من نوع معين على طبيعة العلاقة مع دول الشرق الأوسط، الانهيار السوفيتي وتبعياته كان له دور مهم في تغيير خارطة الشرق الأوسط وخاصة بعد حرب الخليج الثانية والتدخل العسكري الأمريكي. الدول الأوروبية كانت تتأرجح بين موقف المحايد وموقف المساند لإسرائيل. فعلى الرغم من وجود تنسيق مشترك بين الدول الأوربية في سياستها الخارجية والتي تمخضت بلجنة السياسة الخارجية

أثر النهج السياسي لعرفات على صورته...

المشتركة لدول المجموعة الأوروبية، إلا إنه كان هناك في أوقات كثيرة تباين بين مواقف الدول الثلاثة الكبرى في الاتحاد الأوروبي متمثلة في كلٍ من بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

بالنسبة للموقف الألماني فلقد اختلف موقف الحكومة الألمانية عن مثيلاتها من الدول الغربية لسنوات طويلة بالنسبة للقضية الفلسطينية. يعود السبب لذلك في المقام الأول، و باعتراف الحكومة الألمانية، نفسها للنظرة التي توليها دولة ألمانيا الاتحادية للدولة اليهودية إسرائيل بسبب عقدة الذنب لما حدث إبان الفترة النازية وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانية. كان هذا هو السبب الرئيس وراء عدم دعم ألمانيا لمواقف عده على الصعيد الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية. ولكن لو نظرنا إلى الدور الألماني تجاه القضية الفلسطينية، سنجد أن أبرز حدث في بداية الثمانينات للقرن الماضي هو موافقة ودعم الحكومة الألمانية لإعلان البندقية الصادر من قبل الاتحاد الأوروبي الذي كان يسمى في تلك الفترة بالسوق الأوروبية المشتركة في يونيو لعام 1980 والذي بدوره أعطى الحق للفلسطينيين ولأول مرة وبشكل واضح في تقرير المصير. (Antar، 2004، 45 – راجع توثيق رقم: 4) على الرغم من عدم رضا إسرائيل عن الموقف الأوروبي بشكل عام والموقف الألماني بشكل خاص، إلا أن ألمانيا دافعت عن موقفها هذا باعتبار أن الشعب الفلسطيني هو شعب له ، أيضاً ، الحقوق السياسية والمدنية التي تكفلها له اتفاقية جنيف الدولية الرابعة لعام 1949 للدول الواقعة تحت الاحتلال. علاوة على ذلك اعتبرت ألمانيا أن القضية الفلسطينية ليست بمثابة قضية تحتاج إلى نوع من المساعدة والشفقة الإنسانية وإنما هي بمثابة قضية قومية ذات أبعاد سياسية، من هنا بدأ التحول في الموقف الألماني لصالح القضية الفلسطينية.

تحول موقف الحكومة الألمانية التي كانت تقاد في تلك الفترة من قبل الحزب الديمقراطي الاشتراكي بزعامة المستشار الألماني هيلموت شميت لصالح القضية الفلسطينية كان له الأثر الأعظم في تحول الموقف الأوروبي بشكل عام لصالح القضية الفلسطينية. إلا أن هذا الموقف لم يطرأ عليه خلال فترة الثمانينات أي تحسن وكان بمثابة خيبة أمل للفلسطينيين، يعود السبب في ذلك لتولي الحكم الحزب المسيحي الديمقراطي المحافظ بقيادة هيلموت كول، الذي بدوره أوقف وتيرة المبادرات الأوروبية لإيجاد حل للقضية الفلسطينية. السياسة الغير نشطة للحكومة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية بشكل خاص والأوروبية بشكل عام تعود في المقام الأول، وكما يلاحظ الفرد، لبعد دولي محض. فلقد كانت سياسة رونالد ريغان الأمريكية معادية وبشكل كبير لكل من القضية العربية من جهة وللاتحاد السوفيتي آنذاك من جهة أخرى. فالمعرف للعامة مدى تقرب رونالد ريغان من الكنيسة الإنجلو صهيونية التي تعتبر عداءه للشيوعية متطلباً دينياً للخلاص من الشر في العالم، ولهذا كان من البديهي أن تتساق المصالح الغربية مع بعضها البعض وتتعاضد في تنسيق سياسة غربية أمريكية أوروبية ذات مصالح مشتركة في مواجهة الاتحاد السوفيتي من ناحية وفي

دعم استراتيجيه غربية في الشرق الأوسط تكون إسرائيل فيها نقطة الارتكاز. وهذا الصدد يجسب التنويه بأن الفكر الأيديولوجي السياسي الإسرائيلي يتبع إلى حد كبير الفكر الغربي. هذا البعد الدولي تغير مرة أخرى بتغير الأحداث الدولية من جهة وبتغير بعض الحكومات الغربية من جهة أخرى. فبانهيار الاتحاد السوفيتي وجدت معادلة جديدة في العالم وبرزت لأول مرة قوة عالمية ذات القطب الواحد وهذا في حد ذاته يعتبر خللاً في النظام الدولي بسبب عدم توازن القوى. عدم توازن القوى يؤدي حسب النظرية الواقعية للسياسة الخارجية إلى هيمنة الدولة القوية على باقي دول العالم دون النظر لأي اعتبارات قانونية دولية أو إنسانية. ففي هذه الحالة لا تؤخذ الاعتبارات القانونية الدولية وإنما تؤخذ فقط اعتبارات المصالح المحضة والمتمثلة في العناصر الثلاث الأساسية وهي السيطرة على وسائل القوة العسكرية والقوة الاقتصادية وسيطرة النفوذ أو التأثير الدولي. هذا ما ركزت عليه القوة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بمفهومها في النظام العالمي الجديد، أي نشر الثقافة والقيم الأمريكية الغربية المتمثلة في غلاف الديمقراطية الغربية في العالم أجمع لكي تبقي الولايات المتحدة الأمريكية مركز وبؤرة القوة الوحيدة، وعلى هذا الصدد كان للإعلام الدور البارز في تنفيذ هذه الخطوة في جميع أنحاء المعمورة.

يستطيع الباحث أن يجمل الموقف الألماني الرسمي تجاه الصراع في الشرق الأوسط بأنه كان مساندا لإسرائيل على الصعيد الدولي سواء في مجلس الأمن أم الجمعية العمومية أم على مستوى الاتحاد الأوروبي إلا ما ندر. وكغالبية دول المنطقة الأوروبية بدأت الحكومة الألمانية علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية بشكل رسمي فقط بعد اتفاقية أوسلو مع إسرائيل. وهنا كان البعد والمتغيرات الدولية هي الحافز الأول للحكومة الألمانية لكي تبدأ محادثات مع المنظمة بشكل رسمي ولتستقبل عرفات في ألمانيا من قبل المستشار الألماني لأول مرة بتاريخ السابع من كانون الأول لعام 1993 (راجع توثيق رقم: 5). أي أن ألمانيا في فترة الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي لم تهتم بشكل أساسي لحقوق الفلسطينيين ومناصرتهم دوليا، بل بالعكس ساندت في غالب الأحيان الموقف الإسرائيلي الغير عادل.

على الصعيد الأخر كانت دولة ألمانيا الاتحادية أول دولة أوروبية افتتحت لها مكتب ممثليه لدى السلطة الوطنية الفلسطينية بتاريخ 08.08.1994 وكان بمثابة ممثليه سياسية ومكتب تنسيق للمساعدات الألمانية للمناطق الفلسطينية، وفي نفس الوقت رفعت ألمانيا الوضع القانوني لمكتب المنظمة في ألمانيا من مكتب إعلامي إلى مفوضية فلسطينية لدى ألمانيا الاتحادية. كان لهذه الخطوة الألمانية الأثر الايجابي في تحول ودفع موقف باقي الدول الأوروبية الغربية تجاه التمثيل الدبلوماسي مع الفلسطينيين ولو أنه لم يرتقِ بعد حتى يومنا هذا إلى الدبلوماسية بمعناها الكامل باستثناء كل من دولة إسبانيا و اليونان.

أثر النهج السياسي لعرفات على صورته...

على الصعيد السياسي واكبت الحكومة الألمانية دعمها للحق الفلسطيني وخاصة بعد تغير الحكومة في نهاية عام 1998 وتقلد الحزب الديمقراطي الاشتراكي قيادة الحكومة بزعامة المستشار الألماني غيرهارد شرودور، الذي بدوره اقنع لجنة الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي للخروج بتصريح ملزم للاتحاد الأوروبي في قمة برلين لعام 1999 الذي يتبنى دعم إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة وقادرة على الحياة. (Bulletin of EU، 3-1999: 23- راجع توثيق رقم: 6) كان للموقف الأوروبي المخالف لكلا الموقفين الإسرائيلي والأمريكي تأثير قوي في تغير الدعم الدولي للقضية الفلسطينية. إسرائيل التي كانت تُحكم من قبل الائتلاف اليميني المتشدد بقيادة بنيامين نتانياهو انتقدت القرار بشدة واعتبرته بمثابة خطر حقيقي لوجود الدولة العبرية. الموقف الألماني لم يأبه بالضغط الإسرائيلي و استمر بالدعم السياسي والاقتصادي للفلسطينيين أيضاً في فترة الانتفاضة وخاصة في الأزمات والضغوطات الدولية تجاه عرفات في الوقت الذي توقفت فيه مساندة غالبية الدول الغربية للسلطة الفلسطينية، على هذا الصعيد كانت مواقف وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر الذي لعب دور الوسيط والذي استطاع في أحيان كثيرة تهدئة الضغط الإسرائيلي ضد عرفات. في هذا الصدد تُذكر العملية الاستشهادية في نادي الدلفين في تل أبيب بتاريخ 03.06.2001 وبدوره استطاع فيشر أن يوقف عدوان وشيك ضد عرفات من قبل إسرائيل.علاوة على ذلك كانت هناك مبادرة سلام من قبل يوشكا فيشر مقدمة باسم الاتحاد الأوروبي وسميت بمبادرة فيشر، هذه المبادرة لم تلق الاستحسان الأمريكي بسبب تخوف الإدارة الأمريكية من فقدان دورها كوسيط فعال في الشرق الأوسط وعلى صعيد آخر لم تجد هذه المبادرة رضا إسرائيل بسبب التحيز الأوروبي لصالح الفلسطينيين على حد وصف إسرائيل للمبادرة. (وزارة الخارجية الألمانية، 2002، راجع توثيق رقم: 7)

بنظرة تفحصيه للموقف الألماني تجاه القضية الفلسطينية يجد الباحث بأن هذا الموقف لم يستمر بدعم السلطة والحق الفلسطيني من باب الشفقة أو الحق الدولي ولكن في المقام الأول كانت هناك رؤية واستراتيجيه ألمانية جديدة دفعت الحكومة الألمانية لتبني مثل هذا الموقف. ألمانيا بدأت تتخوف وذلك منذ منتصف التسعينيات للقرن الماضي بأنها كانت أحد الأسباب الغير مباشرة لسلب حقوق الشعب الفلسطيني. بصورة أخرى تعتبر المحرقة النازية ضد يهود أوروبا أحد الأسباب التي سارعت من وتيرة هجرة اليهود من أوروبا وخاصة ألمانيا إلى فلسطين،الهجرة اليهودية إلى فلسطين أدت بدورها إلى تهجير المواطنين الأصليين الفلسطينيين من ديارهم وسلب حقوقهم.على هذا الصعيد تضاف نقطة أخرى وهي الدعم الجارف على المستويين الاقتصادي والسياسي من قبل الحكومة الألمانية لدولة إسرائيل حتى يومنا هذا وإن خفت وتيرته منذ منتصف التسعينيات.في كلا الموقفين كانت ألمانيا سبباً غير مباشر في هضم حقوق الشعب الفلسطيني. هذه الحقيقة تدركها

الحكومة الألمانية بشكل واف ولذلك تحاول أن تدعم الحق الفلسطيني على أسس حيادية كي لا تقع في نفس الخطأ مرتين.السؤال الذي يطرح نفسه هنا:ما هو السبب الكامن وراء تحول طبيعة الدعم السياسي والاقتصادي الألماني للقضية الفلسطينية حتى في زمن الانتفاضة؟تكمن الإجابة عن هذا السؤال في انعكاسات الموقف السياسي على المجتمع والإعلام الألماني.

النظرة الأكاديمية البحثية لشخصية عرفات السياسية:

بدأت الأبحاث الألمانية سواءً على مستوى الجامعات أو على مستوى معاهد الأبحاث العلمية تأخذ منعطفاً جدياً تجاه شخصية عرفات السياسية بعد خطابه الأول في الجمعية العمومية للأمم المتحدة نهاية عام 1974 وتحدثه عن فرضية الحرب التي رمز إليها بالبندقية وفرضية السلام التي رمز إليها بغصن الزيتون. كان التطرق الأساسي لهذه الأبحاث هو معرفة أيديولوجية هذا الرجل وعلى قضيته السياسية والى أي درجة ممكن أن يصنف كرجل مناضل أم كإرهابي. في ظل انعدام قنوات إعلامية عربية في الدول الغربية في تلك الفترة، استطاعت القنوات الإعلامية التابعة للوبي الصهيوني في ألمانيا وأوروبا الاستفراد في إرسال وتغذية المعلومات لباقي وسائل الإعلام الألمانية وبالتالي استطاعت التأثير بشكل واضح على صورة عرفات السياسية. كان من البديهي لهذا السبب أن تخرج غالبية الأبحاث الصادرة باللغة الألمانية بصورة مشوهة وسيئة تجاه شخصية عرفات السياسية. مع مرور الوقت بدأت هذه الصورة في التحسن تدريجيا لصالح عرفات وإن لم ترقِ إلى درجة التفهم سواء للقضية الفلسطينية أو لأسلوب عرفات القيادي. (Konzelmann، 1984، Konzelmann 1993- راجع توثيق رقم: 8)

هذه الصورة التي أولاها عدد كبير من الباحثين الأكاديميين الألمان، أمثال: مارتن بيك و هيلغا باوم غارتين و موريل اسيبورغ وغيرهم، انتقدت الشخصية السياسية القيادية لعرفات. كان الوصف الأبرز لهذه الشخصية هو البتريمونالية الحديثة (Neo-Patrimonial). (Baumgarten، 2002 : 111 – راجع توثيق رقم: 9) المقصود بالبتريمونالية حسب تعريف المفكر الألماني ماكس فيبر هي تلك القيادة الحاكمة غير الملكية المكونة من شخص واحد والتي تتحكم في القيادة الإدارية والعسكرية بشكل متفرد. بالنسبة للبتريمونالية الحديثة هي تلك القيادة الحاكمة المنفردة التي تولى أمور الدولة الحديثة اهتماماً في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبنية التحتية لرعايا الدولة. (Beck، 2002: 247 – راجع توثيق رقم:10) حسب تحليل الباحثين والأكاديميين الألمان لا تخرج هذه الصورة عن إحدى أنواع الديكتاتورية الحديثة الموجودة في غالبية الدول العربية ودول العالم الثالث. النقد الموجه للباحثين الألمان هو أن الدولة الفلسطينية لم تنشأ بعد وهي في طور الإنشاء بعد، فلا نستطيع القول بأن هناك دولة مؤسسات ذات سيادة قائمة بذاتها وإنما مرحلة التحرير مازالت حتى يومنا هذا قائمة. من المنصف هنا أيضاً أن نذكر بأن القرار السياسي لم يكن

أثر النهج السياسي لعرفات على صورته...

في يد عرفات لوحده كما حاول أن يصوره البعض. قيادة عرفات السياسية لم تنفرد يوما بالقرارات الوطنية المصيرية بمفردها وإنما كانت ولا تزال تؤخذ القرارات المصيرية نتاج الالتقاء الوطني بكافة تياراته السياسية و بمشاركة كلٍّ من اللجنة التنفيذية و المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية والمجلس التشريعي للسلطة الوطنية الفلسطينية. لعل أهم مثل على ذلك كانت مفاوضات كامب ديفيد في عام 2000 التي لم تكن أبداً مجال للتفرد السياسي لعرفات. من هنا نستطيع القول بأن النظرة البحثية عند هؤلاء الباحثين لم تأخذ جميع الجوانب بعين الاعتبار وإنما اقتصرت فقط على نموذج فكرى وطبقته على الوضع الفلسطيني دون أي اعتبارات أخرى لها مجال تأثير على النمط القيادي مثل: وضعية وظروف الاحتلال والتنشئة والتنمية السياسية للمجتمع الفلسطيني.

نظرة وسائل الإعلام الألمانية للقضية الفلسطينية ولشخصية عرفات السياسية :

منذ أكثر من عقد من الزمن تعتبر قضية الشرق الأوسط من أهم مواضيع السياسة الخارجية التي تعتلي صفحات الصحف والمجلات الإخبارية الألمانية. هذا الاهتمام الإعلامي كان بمثابة انعكاساً للموقف الرسمي الذي توليه الحكومة الألمانية تجاه الصراع في الشرق الأوسط والذي طرأ بعد اتفاقية أوسلو. الزيارة الأولى، من أصل خمسة عشر، التي قام بها عرفات لألمانيا الاتحادية بنهاية عام 1993 والتي امتدت ثلاثة أيام متواصلة كان لها تأثير قوي لم يشهد لها مثيل في السابق ليس فقط على الصعيد الرسمي ولكن أيضاً على كل من الصعيد الإعلامي والمجتمعي في ألمانيا. فمنذ تلك الفترة بدأ الانفتاح على القضية الفلسطينية من قبل الإعلام وأصبحت التغطية الإعلامية قوية وفي أحيان كثيرة لصالح الفلسطينيين. في السابق ولعقود طويلة من الزمن كان الإعلام الألماني معادياً وبشكل كبير للقضية الفلسطينية ولشخصية عرفات. كان هناك التصاق واضح لربط مصطلح فلسطيني مع مصطلح إرهاب أو مصطلح فلسطيني مع أحداث الدورة الأولمبية في عام 1972 في ميونخ التي انتهت بقتل غالبية الطاقم الرياضي الإسرائيلي على يد كوماندوز فلسطيني. على ضوء هذه المعطيات كان من البديهي من وجهة نظر الإعلام الألماني أن يلتصق مصطلح إرهاب أيضاً باسم شخصية عرفات السياسية. شخصية عرفات في الإعلام السياسي الألماني تباينت في فترات عدة، فمن إرهابي على حد وصف الإعلام الألماني في فترة السبعينيات والثمانيات إلى رجل السلام القادر على تحقيق التعايش المشترك بين الفلسطينيين والإسرائيليين في فترة التسعينيات. صورة رجل السلام هذه لم تدم طويلا، حيث تأثرت سلباً بعد اندلاع الانتفاضة الثانية في نهاية سبتمبر لعام 2000. فمنذ ذلك الحين وحتى وفاته بدأ قطاع من الإعلام الألماني يعاود لصق شخصية عرفات السياسية بالإرهاب.

بشكل عام كانت هناك محطات أساسية في نظرة الإعلام الألماني لهذه الشخصية وتميزت كل محطة بخصوصية من نوع معين. لعل من أهم النقاط التي مرت بها شخصية عرفات على

صعيد التكريم السياسي والإعلامي هي حصوله على جائزة نوبل للسلام في نهاية عام 1994 وعلى أثرها كان تكريمه من قبل الإعلاميين الألمان بمنحه جائزة الإعلام لأهم الشخصيات السياسية في العالم في العام 1995 في مدينة بادن بادن. هذه الجائزة تصدر من قبل الإعلاميين البارزين الألمان سنويا. (صحيفة Süddeutsche Zeitung بتاريخ 1995/11/25 – راجع توثيق رقم: 11) على ضوء هذا التكريم في تقلده جائزة نوبل وجائزة الإعلاميين واكبت الصحافة الألمانية في تمجيد عرفات كشخصية كرازمانية على صعيد السلام الدولي. هذه الصورة لازمت عرفات فترة لا بأس بها من الزمن لدرجة أن الصحف التابعة لمؤسسة دار النشر شبرنغر فيرلاغ التي تدعم إسرائيل إلى ما لانهاية لم تستطع الخروج عن هذه الوتيرة وفي مرات عديدة خرجت في عناوينها بأن عرفات هو ذلك *"الرجل الذي لا يكل أي جهد من أجل السلام"*. (صحيفة Hamburger Abendblatt بتاريخ 1998/12/15 – راجع توثيق رقم: 12) علاوة على ذلك استنكرت صحيفة دي فيلت التابعة لنفس دار النشر في إحدى مقالاتها كيف أن صفة الإرهاب ارتبطت باسم عرفات لفترة طويلة من الزمن بغير حق. (صحيفة Die Welt بتاريخ 1999/08/27 – راجع توثيق رقم: 13) الملفت للأنظار هو أن وصف عرفات *"بالرجل الذي لا يكل أي جهد من أجل السلام"* ارتبط ، وبحد كبير ، بنشاطه ضد معارضي السلام. بنفس الصورة كان وصف صحيفة دير شبيغل الألمانية بعد الانتخابات الفلسطينية في يناير عام 1996 بفترة بسيطة لشخصية عرفات بأنه *"المحارب القادر على محاربة الإرهاب الفلسطيني المتمثل في الحركات الإسلامية وذلك من أجل السلام"*. (مجلة Der Spiegel بتاريخ 1996/03/18 – راجع توثيق رقم: 14) هذه الصورة لازمت شخصية عرفات الإعلامية في ألمانيا أيضاً لفترة لا بأس بها من الزمن. فكان هناك نوع من المديح المؤول للتحريض على إحدى فئات شعبه. كانت هناك أيضاً فرضية هل عرفات قادر على محاربة الإسلاميين أم لا وهل يريد عرفات محاربتهم بشكل جدي أم لا؟ هذه الأسئلة كانت مجال بحث عدد كبير من الصحف الإعلامية الألمانية وخاصة خلال فترة الانتفاضة. (صحيفة Frankfurter Rundschau بتاريخ 2000/12/16 وصحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 2003/06/27 – راجع توثيق رقم 15). صورة أخرى ارتبطت بعرفات لفترة من الزمن وهي بعد اغتيال رابين واعتلاء نتانياهو سلم الحكم في إسرائيل وهنا كان المقصود الضغط على الحكومة الإسرائيلية المتشددة ومساندة عرفات. في هذه الفترة كانت المساندة في الصحافة الألمانية لصالح الفلسطينيين على أشدها ولم تكن تقبل عادة المواقف الإسرائيلية من قبل المجتمع الألماني وذلك تخوفا من ضياع الأمل في السلام بين الطرفين. (صحيفة Die Wocheبتاريخ 1998/2205 – راجع توثيق رقم: 16) صورة أخرى ارتبطت بعرفات في فترات عديدة وخاصة في فترة الأزمات وازدياد ترويج الشائعات وهي حالة المرض التي كان

أثر النهج السياسي لعرفات على صورته...

يعاني منها عرفات. هنا كان التخوف والقلق ممن سوف يخلف عرفات في الحكم. (مجلة Der-Spiegel بتاريخ 1997/10/20 وصحيفة Frankfurter Rundschau بتاريخ 1997/11/01 – راجع توثيق رقم: 17).

بعد بدأ الانتفاضة الثانية كان هناك نوع أخر من الصور المرتبطة بعرفات ولعل أهمها ربط اسمه بالإرهاب من بعض الصحف الألمانية مرة أخرى. ففي إحدى نشرات صحيفة البيلد وفي صفحاتها الأولي تساءلت الصحيفة: *"هل عرفات هو زعيم الإرهاب ؟ نعم، هو يعلم ويسمح بكل شيء ضد اليهود الأبرياء وهو يعتبر كحارس حديقة حيوانات ويترك وحوشه للافتراس"*. (صحيفة Bild بتاريخ 2001/06/07 – راجع توثيق رقم: 18). هذه الصورة الإعلامية بعدت كل البعد عن العمل المحايد والنزيه. حتى في الصحف الإسرائيلية لم يوصف عرفات بهذا الوصف الخارج عن جميع معايير الصحافة النزيهة. كان المقصود هنا وبالدرجة الأولي تحميل عرفات بوجه خاص المسؤولية عن جميع العمليات العسكرية ضد إسرائيل والتي تعتبر من وجهة نظر المجتمع الألماني بأنها عمليات إرهابية بغض النظر عن العمليات العسكرية التي تقوم بها إسرائيل ضد الفلسطينيين، من ناحية أخرى تحاول الصحيفة بمثل هذا الوصف تغيير الصورة التي رسمها المجتمع الألماني عن القضية الفلسطينية بشكل عام. في هذا الإطار كتبت بعض الصحف الألمانية أمثال: "فرانكفورتر الغيماينة تسايتونغ" و"فرانكفورتر روند شاو" بأنه لا يوجد أي تأكيد أو إثبات بأن عرفات كان يعلم مسبقا بشأن العمليات العسكرية ضد إسرائيل ولا يوجد أي إثبات أو تأكيد بأنه وراء هذه العمليات بشكل مباشر أو بآخر. في هذا المضمار كتبت أيضاً بعض أطراف الصحافة النزيهة بأن القوات الإسرائيلية دمرت غالبية الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية ولهذا السبب لا توجد إمكانية من قبل السلطة لوقف العمليات العسكرية الناجمة من قبل الفصائل الأخرى. (صحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 2003/03/23 – راجع توثيق رقم: 19).

اتهام أخر ربط بشخصية عرفات السياسية في الإعلام الألماني وهو أحد التقارير الملفقة إلى حد كبير والذي يتهم به عرفات بأنه يمول العمليات الإرهابية على حد قولهم بأموال الاتحاد الأوروبي. على هذا الصعيد نشرت صحيفة دي تسايت تقريرا بعنوان: *"الاتحاد الأوروبي يمول الإرهاب الفلسطيني – عرفات يفجر والاتحاد الأوروبي يدفع النفقات"*. (صحيفة Die Zeit بتاريخ 2002/08/15 – راجع توثيق رقم: 20). هذا التقرير الذي كتبته هذه الصحيفة التابعة لدار النشر شبرنغر فيرلاغ الصهيونية أدى إلى اضطرار الاتحاد الأوروبي لتشكيل لجنة تحقيق وإرسالها إلى المناطق الفلسطينية لتوضيح الأمر. خرج تقرير اللجنة المكونة من أعضاء برلمان الاتحاد الأوروبي مؤكدا بأن جميع أموال الدعم من قبل الاتحاد الأوروبي للسلطة الفلسطينية صرفت وفق

المعاهدات المتفق عليها بين الطرفين ولم تخرج عن هذا الإطار. تقرير هذه اللجنة لم يظهر في وسائل الإعلام بشكل يدحض به التقرير الملفق وإنما نشر على الصفحة الالكترونية التابعة لمعهد السياسات الخارجية والأمن في برلين. (Asseburg، 2002: 22 – راجع توثيق رقم: 21). لجنة أخرى شكلت في نهاية عام 2003 من قبل هيئة مكافحة الفساد التابعة للاتحاد الأوروبي وخلصت في نتائجها بتاريخ 11.08.2004 أيضاً إلى أن الأموال التي دُفعت من قبل الاتحاد الأوروبي صرفت كما هو متفق عليه من قبل الطرفين. بدورها نشرت صحيفة دي تسايت بشكل موجز هذه النتائج وذلك تخوفا من الملاحقة القانونية لها. (صحيفة Die Zeit بتاريخ 2004/08/12 – راجع توثيق رقم: 22). المقصود من تقرير هذه الصحيفة الغير نزيهة ليس فقط مزج شخصية عرفات بالإرهاب وإنما لدفع دول الاتحاد الأوروبي، وخاصة دولة ألمانيا التي تعتبر أكبر مساهم في نصيب حجم المساعدات للفلسطينيين، لقطع هذه الإمدادات التي تساعد في بناء الدولة الفلسطينية، أي بشكل أخر محاولة لعزل الفلسطينيين بشكل كامل من وسائل الدعم السياسي أو الاقتصادي. على الرغم من أن بعض الدول الأوروبية استجابت لمثل هذه التقارير الملفقة المرسلة من قبل المخابرات الإسرائيلية لصحفيين أوروبيين، فإن الحكومة الألمانية لم تأبه لذلك واستمرت بالدعم خلال فترة الانتفاضة سواء عن طريق الدعم المباشر من قبل الحكومة الألمانية أو عن طريق الدعم الغير مباشر من قبل الاتحاد الأوروبي. (وزارة التخطيط الفلسطيني: راجع توثيق رقم: 23).

بغض النظر عن تفهم من عدم تفهم المجتمع الألماني للعمليات الاستشهادية فإن صورة عرفات تأثرت وبشكل مباشر من قبل الصحافة الألمانية لدرجة أن الحكومة الألمانية اضطرت لوقف التعامل مع عرفات بشكل شخصي وذلك بعد الضغط الذي مارسته الإدارة الأمريكية في هذا الشأن على الحكومات الأوروبية الغربية وخاصة بعد خطاب الرئيس الأمريكي بوش الابن بتاريخ 24.06.2002 والذي طالب فيه بعدم التعامل مع عرفات من ناحية وطالب بإيجاد قيادة فلسطينية جديدة من ناحية أخرى.

نظرة إعلامية أخرى حظي بها عرفات واهتمت بها الصحف الألمانية كغيرها في العالم أجمع وهي فترة مرضه وسفره إلى فرنسا للعلاج ووفاته هناك. تلك المرحلة "التي سيتم معالجتها لاحقا" شهدت تحولاً مرة أخرى في تعليقات الصحف الألمانية لشخصية عرفات السياسية بشكل متعاطف للرمز الفلسطيني.

تأثير الرؤية الإسرائيلية على الإعلام الألماني ومدى تجاوب المجتمع الألماني معها:

الصورة الإعلامية السلبية التي حظي بها عرفات بشكل خاص والقضية الفلسطينية بشكل عام في الإعلام الألماني والتي كان لها تأثير سيء لدى المجتمع الألماني لم تكن هي الوحيدة، بل كانت هناك صور إيجابية أيضاً صبت بشكل كبير لصالح القضية الفلسطينية ولشخصية عرفات السياسية. يمكن القول إن غالبية التقارير الإخبارية في الإعلام الألماني في فترة الانتفاضة كانت تنصب لصالح القضية الفلسطينية. فعلى الرغم من استنكار جميع التقارير الإخبارية للعمليات الاستشهادية في العمق الإسرائيلي، إلا أن بعض التقارير كانت تتفهم هذه الأحداث من منطلق أن الحكومة الإسرائيلية لم تترك أي أمل للفلسطينيين للعيش بكرامة سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي. هذه الصورة تبناها بعض السياسيين الألمان ومنهم رئيس حزب الليبراليين في ولاية فستافاليا يورغن موليمان في إحدى تصريحاته الإعلامية التي قال فيها *"إن السياسة الإسرائيلية تدفع الشعب الفلسطيني لاستخدام العنف ضدهم ولو كنت في نفس الظروف لاتبعت نفس الخطى"*. (صحيفة Tageszeitung بتاريخ 2002/04/06 – راجع توثيق رقم: 24). كان لهذا التصريح الأثر الكبير في هياج اللوبي الصهيوني في ألمانيا ضد موليمان الذي قتل في حادث غامض بعد حوالي سنة من هذا التصريح، ووصفه بالمعادي للسامية ومحاربته داخل حزبه مما اضطره إلى ترك الحزب. علاوة على ذلك حارب كل من اللوبي الصهيوني في ألمانيا والحكومة الإسرائيلية على حد سواء جميع وسائل الإعلام التي تنتقد سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية. في هذا المجال تنتقد الباحثة الأكاديمية في جامعة دورتموند فيكتوريا فالتس تصرف الحكومة الإسرائيلية في إجبار الصحفيين الألمان الذين يعملون في التغطية الإعلامية في كل من إسرائيل والمناطق الفلسطينية في كتاب خطى بألا يكتبون أي شيء ضد المصلحة الإسرائيلية. (Waltz، 4-2002: 4 – راجع توثيق رقم 25).

هنا يتساءل الفرد أين تكمن النزاهة الإعلامية هنا ولماذا هذا الكم الكبير من الحملة الإعلامية الغير نزيه ضد عرفات والقضية الفلسطينية؟ السبب الكامن وراء هذه الحملة الإعلامية الصهيونية لمناصرة إسرائيل كان النقد اللاذع من قبل غالبية الإعلام الألماني للحكومة الإسرائيلية لسببين: أولهما سياسة الاغتيالات التي تمارسها إسرائيل ضد الناشطين الفلسطينيين وثانيهما هو سياسة الاستيطان الإسرائيلية. فقد أُعتبرت سياسة الاغتيالات في غالبية وسائل الإعلام الألمانية ليست فقط غير أخلاقية ولكنها أيضاً غير قانونية وهي السبب المباشر لاستمرار العنف والعنف المضاد. على هذا الصعيد كتبت صحيفة فرانكفورتر الغيماينة تساتونغ في صفحتها الأولى على

حادث اغتيال الشيخ احمد ياسين: *"اغتيال الشيخ ياسين – ما هو مستقبل القانون الدولي"*. (صحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 2004/03/25 – راجع توثيق رقم: 26). الرسالة الضمنية التي بُثت عن طريق هذا العنوان وفي المقالة نفسها هو رفض أي مبرر من جانب إسرائيل لاغتيال الشيخ ياسين، حتى لو كان هناك أية فرضية أن الشيخ ياسين كان متورطاً بالإرهاب على حد وجهة النظر الإسرائيلية، كان التساؤل الأبرز في المقالة هو أين مستقبل القانون الدولي في ظل سيطرة قانون الغاب وكيف أصبحت هناك ثقافة تُعرف بثقافة الاغتيالات السياسية هذه الأعمال غير مقبولة ولا تبررها القوانين والأعراف الدولية. لهذا السبب كانت جميع المحاولات الإسرائيلية لتبرير مثل هذه العمليات فاشلة ولم تجد أي صدى سواءً من قبل المجتمع أو الإعلام الألماني. النقطة الأخرى التي كانت إسرائيل فيها دائما في مجال الانتقاد هو وجود المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية. فلقد تناول الإعلام الألماني موضوع المستوطنات بشكل مستفيض. من غالبية وسائل الإعلام أُعتبر وجود المستوطنات الإسرائيلية غير قانوني ومخالف لاتفاقية جنيف الدولية لعام 1949 للمناطق المحتلة والتي تنص في فقرتها 49 على عدم قانونية إسكان مواطنين دولة الاحتلال في المناطق المحتلة، علاوة على ذلك يعتبر وجود المستوطنات أحد الأسباب الأساسية المعيقة لقيام دولة فلسطينية قادرة على الحياة. تقارير عدة صورت المستوطنون الإسرائيليين بالراديكاليين الذين يقفون عقبة في تحقيق السلام وفي الغالب كانت هناك أنواع من المقارنة بين إحدى المستوطنات الإسرائيلية وإحدى المخيمات الفلسطينية وكانت هذه التقارير تبرز وبشكل واضح الظلم الذي وقع على الفلسطينيين من جراء وجود هذه المستوطنات. (صحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 2003/06/04 – راجع توثيق رقم: 27). من جانبها حاولت إسرائيل واللوبي الصهيوني في ألمانيا إيجاد تبريرات دينية وسياسية وأمنية لوجود المستوطنات، هذه التبريرات لم تجد أيضاً آذاناً صاغية لها وأصبح غالبية المجتمع الألماني يعارض وبشدة وجود هذه المستوطنات.

على صعيد صورة عرفات السياسية حاول اللوبي الصهيوني عن طريق وسائل الإعلام التابعة له تشويه صورة عرفات وتضليل الحقيقة. ولتشويه هذه الصورة حاولت الصحف التابعة لدار النشر شبرنغر فيرلاغ ولمرات عديدة مزج صورة عرفات بالديكتاتورية وبالفساد وحاولت أن تجعل من الشائعات التي تردد عنه حقيقة لكي يتلقاها المجتمع الألماني ويصدقها. (صحيفة Die Zeit بتاريخ 2004/07/22 – راجع توثيق رقم: 28). لا يستطيع الباحث هنا أن ينكر القدر الذي سببه الإعلام التابع للوبي الصهيوني في تشويه صورة عرفات بشكل خاص والقضية الفلسطينية بشكل عام. على الرغم من ذلك يستطيع الباحث أن يؤكد أن الصورة القديمة المشوهة لدى المجتمع الغربي عن القضية الفلسطينية قد ولت منذ عهد طويل ولم يعد لها مكان يُذكر وعلى العكس من

ذلك فلقد اكتشف العالم الغربي الوجه الحقيقي لإسرائيل. هذه الرؤية تؤكدها استطلاعات الرأي العام الغربي تجاه قضية الشرق الأوسط. فقد أكدت إحدى استطلاعات الرأي في دول الاتحاد الأوروبي في نهاية عام 2003 بأن إسرائيل تأتي في المرتبة الأولي في عدم الاستقرار الدولي وهي تمثل خطراً على السلام العالمي تليها الولايات المتحدة الأمريكية. على مستوى الاتحاد الأوروبي ككل، أيد هذا الرأي ما مجموعه 59% وعلى مستوى ألمانيا الاتحادية أيده ما مجموعه 69%. (EU-Europarometer Report, No. 151, 2003: 73 – راجع توثيق رقم: 29). على ضوء هذه النتائج استنفرت إسرائيل جميع قدراتها لتغيير وجهة النظر هذه لدى العالم الأوروبي الغربي ، وحتى الآن بدون جدوى. هذا التغير لم يأتِ من فراغ وإنما بسبب الجهود الجبارة التي قام بها عرفات للشعب الفلسطيني من خلال سفره الدءوب إلى جميع أنحاء العالم وسياسة الإقناع التي مارسها من أجل إبراز القضية والحق الفلسطيني للعالم أجمع.

شخصية عرفات السياسية بعد رحيله في الإعلام الألماني :

كغيرها في جميع دول العالم أولت الصحف الألمانية وعلى صفحاتها الأولى حالة مرض ووفاة عرفات اهتماماً بالغاً. بعد الحصار الذي فرضته إسرائيل على عرفات والابتعاد الإعلامي الغربي عنه، كانت حالة المرض التي أصابته قبل المنية هي أكثر المواضيع وأهمها لدى المهتمين بالشؤون الدولية في الصحف الألمانية. المتتبع للصحافة الألمانية يجد هناك فروقا في تعليقات الصحف. غالبية الصحف ركزت في تحليلاتها على من سيخلف عرفات في حالة وفاته وكيف ستؤول إليها المنطقة وطبيعة الصراع مع إسرائيل بعد رحيله. بعض تعليقات الصحف ابتعدت كل البعد عن الموضوعية و ذهبت في تعليقاتها إلى فرضية أن الفلسطينيين سوف يخوضون فيما بينهم صراعاً دموياً سيستمر لسنوات وذلك انطلاقا من مفهوم أن الفلسطينيين شعب لا يفهم معنى الديمقراطية والانتقال السلمي للسلطة. بعض الصحف كتبت في صفحاتها الأولى أن موت عرفات سيجلب فائدة للفلسطينيين والإسرائيليين معاً، ففي تعليق صحيفة دي تسايت أعربت هذه الصحيفة بأن عرفات المسئول عن قتل الأبرياء لدى الطرفين. (صحيفة Die Zeit بتاريخ 2004/08/11 – راجع توثيق رقم: 30). وفي نفس العدد كتبت الصحيفة بمقالة آخري بأن عرفات مخادع للفلسطينيين والإسرائيليين وكافة المجتمع الدولي على حد السواء. لهذا السبب لن يكون هناك من يبكيه على رحيله. (نفس المصدر – راجع توثيق رقم: 31). الصورة العدائية التي ظهرت بها بعض عناوين وتعليقات الصحف الألمانية أثناء مرض عرفات، تحولت وبدرجة كبيرة لصورة معاكسة فيما بعد، فبعد وفاته وتوالي ردود الأفعال الدولية المتعاطفة والتي تبين في غالبها مدى الخسارة التي وقعت على الفلسطينيين، أُجبرت الصحف الألمانية أن تبدي هي أيضاً نوعاً من التعاطف تجاه عرفات. هذا التباين والتناقض في وصف شخصية عرفات السياسية في فترة وجيزة

جدا أفقدت لدى المتابعين والقراء المصداقية للصحافة ويعتبر الاستنتاج الأوحد في هذا المفهوم أن الافتراء الذي حظي به عرفات لم يكن إلا مجرد تضليل ولا ينم عن الحقيقة. غالبية ردود الأفعال الفلسطينية والعربية والدولية كانت بمثابة ضربة صاعقة للمتابعين للقضية الفلسطينية من المجتمع الألماني، لهذا السبب لم تستطع الصحف الألمانية إلا أن تجاري هذا السياق والخروج بشكل تعاطفي كبير تجاه هذه الشخصية العملاقة. فعلى صعيد ردود الأفعال الدولية أولت صحيفة فرانكفورتر الغيماينة تساتونغ اهتماماً كبيراً وأبرزت فيها على سبيل المثال ردة فعل المستشار الألماني شرودر الذي وصف موت عرفات بالخسارة الكبيرة للشعب الفلسطيني ووصفها بالشخصية التي واكبت طوال حياتها من أجل تحقيق الدولة الفلسطينية المستقلة للشعب الفلسطيني، وجاء تعليق وزير خارجيته فيشر بقوله: بموت عرفات انتهي عهد مضيء للفلسطينيين. تعليق رئيس الوزراء البريطاني بلير جاء فيه: عرفات هو رمز النضال الوطني الفلسطيني ويرجع الفضل له بالاعتراف الدولي للشعب الفلسطيني. تعليق الرئيس الفرنسي شيراك جاء فيه: بموت عرفات تنتهي فترة رجل شجاع ذي عقيدة راسخة لتحقيق الحق والنضال الفلسطيني. (صحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 2004/11/12 – راجع توثيق رقم: 32). وبنفس الوتيرة انتقدت هذه الصحيفة موقف وزير العدل الإسرائيلي يوسف لبيد لقوله بأن عرفات هو منتج وملهم الإرهاب في العالم وأن العالم تخلص منه، وتساءلت الصحيفة: كيف يُعقل أن يكون عرفات رجل الإرهاب وقد مُنح كل هذا التكريم من غالبية زعماء العالم وهو الذي حصل على جائزة نوبل للسلام، أيعقل أن يكون كل الشعب الفلسطيني الملتف حوله ويؤيده إرهابياً ؟ (صحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 2004/11/13 – راجع توثيق رقم: 33).

الأحداث التي واكبت دفن جثمان عرفات مثل الجنازة العسكرية التي حظي بها في باريس والحشد السياسي الكبير لملوك ورؤساء دول العالم الذين شاركوا في جنازته في القاهرة والحشد الجماهيري الكبير في رام الله كان له تأثير قوى على وسائل الإعلام العالمية ومنها الصحافة الألمانية، فلم يكن يتوقع المجتمع الألماني أبدا أن تكن له الشخصيات العالمية والشعبية كل هذا الاحترام. هنا يتساءل الفرد لم كل هذا التناقض تجاه هذه الشخصية الفريدة من نوعها. فمن قمة البغضاء من قبل صحافة معينة إلى قمة التكريم من قبل صحافة أخرى. لماذا لا توجد رؤية واضحة في الإعلام الألماني تجاه عرفات ولتكتمل الصورة لماذا لا توجد رؤية واضحة في غالبية الإعلام الغربي تجاه عرفات؟ يرجع السبب في ذلك وجود صحافة تابعة للوبي الصهيوني ومؤيدة لإسرائيل على جميع الأصعدة وهي تعتبر بحق صحافة غير نزيهة وعلى الصعيد الأخر توجد صحافة من نوع آخر يستطيع الباحث أن يجملها على إنها صحافة محايدة إلى حد ما للطرفين ومن هنا يأتي التناقض. هنا يطرح السؤال نفسه مرة أخرى: لماذا هذه البغيضة من قبل الصحافة التابعة

أثر النهج السياسي لعرفات على صورته...

للوبي الصهيوني تجاه عرفات؟ الإجابة عن هذا السؤال تكمن في شخصية عرفات في حد ذاتها، فهو الزعيم والرمز وصاحب الشخصية الكرازماتيه، هذه الشخصية التي تتصدر منذ فترة طويلة الحلبة السياسية الإعلامية الدولية، أخذت على عاتقها زمام المبادرة لفترة تزيد عن أربعة عقود من الزمن لتحمل مسؤولية نصرة الحق الفلسطيني. إنها الشخصية التي يتعرف عليها جميع سكان العالم قاطبة بسهولة. شخصية عرفات التي وصفت بالرمز، فهو يرمز بكل المعاني للشعب الفلسطيني قاطبة، فهو يرمز إلى التضحية والنضال والصمود حتى النصر حاله كبقية الفلسطينيين وهو الذي يرمز إلى الكرامة الشامخة وهو الذي يرمز إلى التواضع والمعاناة حاله كحال بقية شعبه. هذا اللقب لم يأتِ من فراغ، فلقد تجسدت بحق شخصية عرفات بالشخصية الفلسطينية قاطبة. هذه الشخصية بكل معانيها لم ترق إلى الإسرائيليين يوماً ولم يكن من العجب تصرف الصحافة التابعة للوبي الصهيوني بهذه القسوة ضد عرفات. فهذه شخصية خالدة وفريدة من نوعها ولا تريد إسرائيل وحلفاؤها أن يتمتع الشعب الفلسطيني بشخصية خالدة تبقى على مدى التاريخ تُعرف بنضالها وعدم خنوعها للظلم والعدوان. عرفات جسد كل معنى للشخصية الخالدة أمثال الشخصيات الخالدة كشخصية عبد الناصر وغاندي وغيرهم. هذه الشخصية المقاومة والصامدة ستبقى خالدة و ستروى عبر الأجيال الفلسطينية والعربية وهذه تعتبر فاجعة للحلم الصهيوني.

الافتراء الذي حل على عرفات لم يكن محض صدفة وإنما مقصود وبشكل صارخ، فبالإضافة إلى افتراء الإسرائيليين والغرب على عرفات لا يستطيع احد أن ينكر هنا أيضاً الضغط الذي تم ممارسته على عرفات من قبل الجيران العرب، فمنهم من استغل القضية الفلسطينية لمآرب سياسية داخلية أو خارجية بهدف توظيف استخدام القضية الفلسطينية للوصول إلى مآرب معينة ومنهم من حارب بقسوة أي ظهور فلسطيني مستقل. نستطيع القول بأن عرفات كان مضطراً لمجابهة أنواع كثيرة من الحروب وعلى عدة أصعدة ومن أهمها كيفية المحافظة على استقلالية القرار الفلسطيني من جهة والمحافظة على علاقات طيبة مع العالم العربي والدولي من جهة أخرى.

النقد الذي وجه لعرفات لم يكن بمجمله محقاً ، فلقد كانت قيادته في أوقات كثيرة الأصوب وفي بعض الأحيان كان هناك أخطاءً سياسية، فمن العسير أن نقول بأن إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية كانت بمثابة نجاحاً باهراً ، ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف العملية المحيطة والمتغيرات الدولية، فإن عرفات قد أبلى بلاءاً حسنا ووضع القدم الأولى لتحقيق الدولة الفلسطينية المستقلة سواء عن طريق المفاوضات أو المقاومة أو الاثنين معا. نقطة أخرى في هذا المجال وهو الثقة الغالية التي أولاها الشعب الفلسطيني لعرفات ونذكر بهذا الصدد عدم قبوله لمقترحات باراك أثناء مفاوضات كامب ديفيد 2000 وتمسكه بالثوابت الوطنية على الرغم من الضغط الأمريكي.

رفضه لاقتراحات باراك أثارت ضده حفيظة إسرائيل والغرب واتهم من قبل الغرب بأنه معيق للسلام. من وجهة نظر الفلسطينيين كان ذلك عملا شجاعا وكان من باب التفاخر الوطني واستقبل عرفات إستقبال الأبطال في غزة. هنا يتساءل الفرد: هل يوجد شخص في الساحة الفلسطينية له المقدرة على أن يجمع كل هذه المحبة والثقة من قبل شعبه كما كانت لعرفات؟

نتائج البحث:

توصل الباحث إلى عدة نتائج تجمل في الآتي:

- على مدى العقود السابقة اعتبر الإعلام الألماني عرفات رمزاً للقضية الفلسطينية وتم ربط القضية الفلسطينية بشخصيته السياسية. ربط الإعلام الألماني للقضية الفلسطينية بشخصية عرفات والعكس كان له في بعض الأحيان انعكاسات سلبية سواء على القضية الفلسطينية أو على شخصية عرفات السياسية.
- بشكل عام لم يكن الإعلام الألماني منصف تجاه القضية الفلسطينية ولا تجاه شخصية عرفات السياسية.
- كان هناك تباين عميق في موقف الصحف الألمانية من القضية الفلسطينية وبالتالي في وصف شخصية عرفات السياسية.
- استنتج الباحث بدون أدني شك بأن بعض وسائل الإعلام الألمانية موجه إلى درجة كبيرة ويرجع ذلك لوجود دار نشر عملاقة في ألمانيا الاتحادية تابعة للوبي الصهيوني تعمل على توجيه الإعلام الألماني لصالح دولة إسرائيل فيما يتعلق بقضية الشرق الأوسط.
- ازدياد أهمية و دور الإعلام الخاص الألماني المحايد الذي بدوره تعرف عن كثب على الأوضاع في هذه المنطقة والذي أصبح كمرآة تنقل الأحداث إلى حد ما بشكل محايد.
- على الرغم من القدرة الإعلامية للوبي الصهيوني فإن المعطيات تشير بأن صورة القضية الفلسطينية تحسنت في السنوات الأخيرة وبشكل ملحوظ. يعود ذلك لعدة أسباب، منها: سياسة الاستشراق التي أولتها الحكومة الألمانية لمنطقة الشرق الأوسط ومحاولة بسط نوع من التوازن في السياسة الخارجية لألمانيا، بالإضافة إلى دور الإعلام العربي وخاصة الفضائيات منها التي بدأت تأخذ مكانة لها تدريجيا على الصعيد الدولي وخاصة في أوروبا الغربية.

التوصيات:

- على مدى الحقبة الأخيرة من الزمن أثبتت وسائل الإعلام نجاعتها وقوتها في التأثير على المجتمعات في تكوين موقف معين تجاه قضية معينة. على هذا الصعيد من المهم جداً تفعيل دور المؤسسات العربية الإعلامية سواءً الحكومية أو الخاصة منها لنقل صورة واضحة

ومعبرة عن العالم العربي إلى العالم الغربي لإيجاد نوع من التوازن لدى هذه المجتمعات تجاه القضايا العربية وخاصة في المحافل الدولية.

- على الرغم من عدالة القضية الفلسطينية إلا أنه أثبتت الخبرة الدولية بأن عدالة القضية لا تكفي بدون دعم رسمي وزخم أعلامي وتأييد جماهيري لصالح القضية من قبل المجتمعات الغربية. لهذا السبب يجب تفعيل الدور الإعلامي ومحاربة الدعاية الصهيونية المغرضة ضد الفلسطينيين.
- من المفيد جداً التعرف على فكر المجتمعات الغربية تجاه القضية الفلسطينية وبالتالي إيجاد نقاط التقابل وإيجاد آليات مناسبة لكسب الدعم والتأييد الجماهيري لصالح القضية الفلسطينية. هذا بدوره يؤدي إلى التأثير في صناعة القرار على الصعيد الرسمي في الحكومات الغربية.

قائمة التوثيق:

1. لمزيد من المعلومات عن وسائل الاتصال الجماهيري في ألمانيا انظر إلى الصفحة الالكترونية التابعة لوزارة الخارجية الألمانية "– حقائق عن ألمانيا:
www.auswaertiges-amt.de/www/de/index_html
2. للاطلاع على الصحف الألمانية راجع الموقع الالكتروني الخاص بجميع الصحف الألمانية:
www.zeitungen.de
3. لمزيد من المعلومات عن دار النشر شبرنغر فيرلاغ يرجى زيارة الصفحة الالكترونية:www.axelspringer.de
4. راجع: عنتر، أسامة: مقومات قيام دولة فلسطينية قادرة على الحياة. (بحث دكتوراه) برلين 2004، ص. 45.
Antar, Usama: Voraussetzungen eines existenzfähigen palästinensischen Staates. Berlin, 2004, S. 45.
5. نود الإشارة هنا بأن أول لقاء تم بين عرفات و مستشار ألماني كان بتاريخ 08.07.1979. حينئذ كان المستشار السابق لألمانيا Willy Brandt فيلي براند قد اجتمع مع عرفات في فيننا على هامش منتدى الاشتراكية الدولية. هذا الاجتماع الذي لم يحظَ بالرسمية جوبه بنوع من الانتقاد الشديد من قبل أمريكا وإسرائيل لألمانيا.
6. راجع نشرات الاتحاد الأوروبي الشهرية: إصدار رقم 3 لعام 1999، ص. 23.
Bulletin of the EU, Issue No. 3-1999, S. 23
7. للاطلاع على مبادرة فيشر انظر الصفحة الالكترونية لوزارة الخارجية الألمانية:
http://www.auswaertiges-amt.de/www/de/aussenpolitik/friedenspolitik/index_html

8. على سبيل المثال انظر مؤلفات: غيرها رد كونسيل مان: عرفات – في نهاية الأمل. بيرقش قلاد باخ، 1984.

Konzelmann, Gerhard: Arafat – Am Ende einer Hoffnung. Bergisch Gladbach. 1984.

انظر أيضاً: غيرهارد كونسيل مان: عرفات – من إرهابي إلى رجل السلام. بيرقيش قلاد باخ، 1993.

Konzelmann, Gerhard: Arafat – vom Terroristen zum Mann des Friedens. Bergisch Gladbach, 1993.

9. للتعرف بشكل مستفيض على شخصية عرفات حسب النظرة الأكاديمية انظر إلى مؤلفات: هلغا باوم غارتن: دولة الفلسطينيين بين الديمقراطية والحكم الاستبدادي. دائرة العنف بدون نهاية. شفال باخ 2002، ص. 111

Baumgarten, Helga: Palästinensischer Staat zwischen Demokratie und autoritärer Herrschaft. In Klein, Uta / Thränhardt, Dietrich: (Hrsg.) Gewaltspirale ohne Ende? Schwalbach 2002, S. 111

10. انظر إلى: مارتن بيك: مسيرة السلام في الشرق الأوسط. الواقعية والتعاون والمكسب السياسي. فيزبادن 2002. ص. 274.

Beck, Martin: Friedensprozess im Nahen Osten. Rationalität, Kooperation und politische Rente im Vorderen Orient. Wiesbaden, 2002, S. 274.

11. راجع صحيفة زود دونشه تسايتونغ Süddeutsche Zeitung بتاريخ 25.11.1995 بعنوان: عرفات يحصل على جائزة الإعلاميين الألمانية

Arafat erhält den deutschen Medienpreis.

12. راجع صحيفة هامورغر ابندبلات Hamburger Abendblatt بتاريخ 15.12.1998 بعنوان: عرفات يعمل بكل طاقته من أجل السلام. Arafat arbeite „bis zur Erschöpfung" für den Frieden

13. راجع صحيفة دي فيلت Die Welt بتاريخ 27.08.1999. بعنوان: عندما تحمل العيون الحزن. Wenn die Augen Trauer tragen.

14. راجع مجلة دير شبيغل Der Spiegel بعددها الصادر بتاريخ 18.03.1996.بعنوان: محارب ضد إرهاب الإسلاميين. Kämpfer gegen den Terrorismus der Islamisten

15. راجع كلٌ من صحيفة فرانكفورتر روند شاو Frankfurter Rundschau بتاريخ 16.12.2000 و صحيفة فرانكفورتر الغماينة تساتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 27.06.2003 بعنوان: اتفاق على وقف النار. Waffenruhe ausgehandelt.

16. راجع صحيفة دي فوخه Die Woche بتاريخ 22.05.1998. بعنوان: المسكين أبو عمار Armer Abu Amar.

17. راجع مجلة دير شبيغل Der Spiegel بعددها الصادر بتاريخ 20.10.1997 بعنوان: مرض عرفات يسبب انشغال كبير .Arafats Krankheit lösten größte Sorge aus راجع أيضا Frankfurter Rundschau بتاريخ 01.11.1997.

18. راجع صحيفة بيلد Bild بتاريخ 07.06.2001 بعنوان: هل عرفات زعيم الإرهاب، نعم، هل يعلم ويسمح بكل شيء...
Ist Arafat der Pate des Terrors? Ja, Er weiß alles, lässt alles zu. Er ist der "grinsender Zoodirektor" des Terrorismus, der seine Bestien loslässt.

19. راجع صحيفة فرانكفورتر الغماينة تسايتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 23.03.2003 بعنوان: هل رئيس الفلسطينيين مهتم بشكل فعلي لإنهاء الإرهاب
Ist der Palästinenserführer wirklich an einem Ende des Terrors interessiert?

20. راجع صحيفة دي تسايت Die Zeit بتاريخ 15.08.2002 بعنوان: الاتحاد الأوروبي يمول الإرهاب الفلسطيني – عرفات ...
EU finanziert palästinensischen Terror – Arafat bombt und die EU zahlt.

21. للرجوع إلى التقرير راجع نشرات معهد السياسات الخارجية والأمن في برلين: موريل اسيبورغ: الاتحاد الأوروبي والسلام في الشرق الأوسط. برلين يوليو 2003، ص. 22.
Asseburg, Muriel: Die EU und der Friedensprozess im Nahen Osten. In: Stiftung Wissenschaft und Politik, Deutsches Institut für internationale Politik und Sicherheit. Berlin, Juli, 2003, S. 22.

22. راجع صحيفة دي تسايت Die Zeit بتاريخ 12.08.2002 بعنوان: تبرئة لعرفات – الاتحاد الأوروبي لا يمول الإرهاب الفلسطيني.
Entlastung für Arafat – EU finanziert nicht palästinensischer Terror.

23. حسب مصادر وزارة التخطيط (والتعاون الدولي سابقا) تقدر حجم مساعدات الاتحاد الأوروبي للسلطة الوطنية الفلسطينية بحوالي 53,8% من مجموع المساعدات الدولية. للرجوع إلى المصدر انظر إلى:
MOPIC Publications: Palestinian Development Plan
http://www.mop.gov.ps/ar/plans_programmes/ses.aspl.

24. تصريح موليمان كان للصحيفة الاشتراكية المتعاطفة مع الشعب الفلسطيني تاغيز تسايتونغ Tageszeitung بتاريخ 06.04.2002 بعنوان: الغاضب موليمان – وقفة مع معاداة السامية.
Ärgernis Möllemann - Schulterschluss mit Antisemiten

25. راجع فكتوريا فالتس: هل هناك منع للإعلام في ألمانيا. الصحيفة الاشتراكية، عدد 4، السنة السابعة عشر، ابريل 2002، ص. 4.

Waltz, Viktoria: Will uns die Presse in Deutschland nicht informieren? In: Sozialistische Zeitung, Nr. 4, 17. Jg. April 2002, S. 4.

26. راجع صحيفة فرانكفورتر الغماينة تسايتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 25.03.2004 بعنوان: ماذا تسمح أمريكا – قتل الشيخ ياسين ومستقبل القانون الدولي. Was Amerika erlaubt ist – Die Tötung von Scheich Jassins und die Zukunft des Völkerrechts.

27. راجع إحدى مقالات صحيفة فرانكفورتر الغماينة تساتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 04.06.2003 بعنوان: المستوطنات – سكن رخيص أم سرقة أراضي. بناء وتوسيع المستوطنات اليهودية ينغص حياة الفلسطينيين.

Die Siedlungen – billiger Wohnraum oder Landnahme. Vor allem der Ausbau der jüdischen Siedlungen erbittert das Leben der Palästinenser.

28. مثال على ذلك ما نشرته صحيفة دي تسايت Die Zeit بتاريخ 22.07.2004 بعنوان: فساد السم الحلو.

Mit dem süßen Gift der Korruption.

29. استطلاع الرأي أجري بطلب من قبل الكوميسيون الأوروبي. للرجوع إلى تقرير الاتحاد الأوروبي هذا انظر إلى:

Europarometer Report. No. 151. "Iraq and the Peace in the World". Publication, Nov. 2003, S. 78.

30. راجع صحيفة دي تسايت Die Zeit بتاريخ 11.08.2004. بعنوان: الموت وقتل الآخرين.

Sterben und sterben lassen

31. راجع صحيفة دي تسايت Die Zeit بتاريخ 11.08.2004. بعنوان: العناق المميت

Tödliche Umarmung .

32. راجع صحيفة فرانكفورتر الغيماينة تسياتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 12.11.2004 بعنوان: عهد مضيء يصل إلى النهاية.

Eine Ära geht mit ihm zu Ende

33. راجع صحيفة فرانكفورتر الغيماينة تساتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung بتاريخ 13.11.2004 بعنوان: ياسر عرفات يبقى لغز فلسطين. Jassir Arafat ist und bleibt das Geheimnis Palästinas

قائمة المراجع:

استند الباحث في مراجعه بشكل أساسي على مراجع ألمانية وذلك للتعرف على وجهة النظر الألمانية تجاه شخصية عرفات السياسية وهو بحد ذاته موضوع البحث. بالتالي كان هناك استخدام بشكل خاص للمطبوعات الإعلامية من جرائد ومجلات سياسية، بالإضافة إلى مراجع علمية تناولت شخصية عرفات من ناحية أكاديمية وتاريخية.

من ناحية التوثيق كان من المجدي أن يتم التوثيق بشكل كامل وخاصة لمراجع الصحف في حاشية سفلية وذلك لإدراج عنوان الخبر أو التعليق الصحفي بلغته الأصلية مع ترجمته للغة العربية ليتم الإيضاح بشكل لا لبس فيه ولتكمن في ذلك إمكانية الرجوع إلى الخبر أو التعليق الصحفي بسهولة. بالنسبة للمراجع سيتم ترجمة عنوان كل مرجع على حده وستعتمد ترتيب قائمة المراجع حسب الحروف الهجائية الأجنبية.

المراجع الأكاديمية:

1. Antar, Usama: Voraussetzungen eines existenzfähigen palästinensischen Staates. Berlin, 2004.

(عنتر، أسامة: مقومات قيام دولة فلسطينية قادرة على الحياة. برلين، 2004.)

2. Asseburg, Muriel: Die EU und der Friedensprozess im Nahen Osten. In: Stiftung Wissenschaft und Politik, Deutsches Institut für internationale Politik und Sicherheit. Berlin, Juli, 2003.

(اسيبورغ، موريل: الاتحاد الأوروبي ومسيرة السلام في الشرق الأوسط. نشرات المعهد الألماني للسياسة الدولية والأمن. برلين، يوليو، 2003.)

3. Baumgarten, Helga: Arafat zwischen Kampf und Diplomatie. Ulstein, 2002.

(باوم غارتين، هيلغا: عرفات بين النضال والدبلوماسية. ميونخ، 2002.)

4. Baumgarten, Palästinensischer Staat zwischen Demokratie und autoritärer Herrschaft, In Klein, Uta / Thränhardt, Dietrich: (Hrsg.) Gewaltspirale ohne Ende? Schwalbach 2002.

(باوم غارتين، هيلغا: دولة الفلسطينيين بين الديمقراطية والحكم الاستبدادي. دائرة العنف بدون نهاية. شفال باخ 2002.)

5. Beck, Martin: Friedensprozess im Nahen Osten. Rationalität, Kooperation und politische Rente im Vorderen Orient. Wiesbaden 2002.

(بيك، مارتن: مسيرة السلام في الشرق الأوسط. الواقعية و التعاون و المكسب السياسي. فيزبادن 2002.)

6. Konzelmann, Gerhard: Arafat – Am Ende einer Hoffnung. Bergisch Gladbach. 1984.

(كونسيل مان، غيرهارد: عرفات – في نهاية المطاف هناك آمل. بيرقش قلاد باخ، 1984.)

7. Konzelmann, Gerhard: Arafat – Vom Terroristen zum Mann des Friedens. Bergisch Gladbach, 1993.

(كونسيل مان، غيرهارد: عرفات – من إرهابي إلى رجل السلام. بيرقيش قلاد باخ، 1993.)

8. Waltz, Viktoria: Will uns die Presse in Deutschland nicht informieren? In: Sozialistische Zeitung No. 4, 17. Jg. April 2002.

(فالتس، فكتوريا: هل هناك منع للإعلام في ألمانيا. المجلة الاشتراكية، عدد 4، السنة السابعة عشر، ابريل 2002.)

الصحف الألمانية:

- صحيفة بيلد (الصورة) Bild: www.bild.de
- صحيفة تاغيز تسايتونغ (الصحيفة اليومية) Tageszeitung: www.taz.de
- صحيفة دي تسايت (الوقت) Die Zeit: www. zeit.de
- صحيفة دي فوخه (الأسبوع) Die Woche: www. woche.de
- صحيفة دي فيلت (العالم) Die Welt: www.welt.de
- صحيفة زود دوتشه تسايتونغ (صحيفة جنوب ألمانيا) Süddeutsche Zeitung: www.sueddeutsche.de
- صحيفة فرانكفورتر الغماينة تسانونغ (صحيفة فرانكفورت العامة) Frankfurter Allgemeine Zeitung: www.faz.net
- صحيفة فرانكفورتر روند شاو (صحيفة فرانكفورت المعرفية) Frankfurter Rundschau: www.fr-aktuell.de
- صحيفة هامبورغر إبندبلات (صحيفة هامبورغ المسائية) Hamburger Abendblatt: www.abendblatt.de
- مجلة دير شبيغل (المرآة) Der Spiegel: www.spiegel.de

الصفحات الالكترونية:

- الموقع الالكتروني لدار النشر شبرنغر فيرلاغ: www.axelspringer.de
- الموقع الالكتروني للصحف الألمانية: www.zeitungen.de
- الموقع الالكتروني لنشرات الاتحاد الأوروبي: http://europa.eu.int
- الموقع الالكتروني لوزارة الخارجية الألمانية – حقائق عن ألمانيا: www.auswaertiges-amt.de/www/de/index_html
- الموقع الالكتروني لوزارة الخارجية الألمانية – مبادرة فيشر للسلام: http://www.auswaertiges-amt.de/www/de/aussenpolitik/friedenspolitik/index_html
- موقع وزارة التخطيط (والتعاون الدولي سابقا) الفلسطيني-www.palestine-pdp.org/history/history.html.